



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



الأمّة الإسلاميّة والتحديات الكبيرة

محمد مهدي الأصفهاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامة الاسلاميه و التحديات الكبيره

كاتب:

محمد مهدي آصفي

نشرت في الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	الامه الاسلاميه و التحديات الكبيره
٧	اشارة
٧	اشارة
١١	المقدمه
١٣	النهضة الإسلامية المعاصرة
١٣	والانتهاكات والتحديات الكبرى
١٣	في رحاب البيت الحرام
١٣	اشارة
١٧	حضور الأمة الواحدة في رحاب بيت الله:
٢٢	النهضة الإسلامية المعاصرة والانتهاكات والتحديات
٢٦	موقف دول الاستكبار العالمى من المد الإسلامي المعاصر
٢٦	اشارة
٢٧	١- انتهاك الحرمات الإسلامية
٣٠	٢- الاحتلال
٣٠	اشارة
٣٣	عمق الاحتلال الحديث وألياته:
٣٩	٣- الإرهاب
٣٩	اشارة
٣٩	الإرهاب حالة فاقدة للخطاب السياسى:
٤٠	أهداف الإرهاب:
٤١	الإرهاب والمقاومة:
٤٢	٤- الفتنة الطائفية

- ٤٤ ٥- الغزو الثقافي
- ٤٩ ٦- تطويق المقاومة الإسلامية
- ٥٥ الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة
- ٥٥ الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة
- ٥٥ اشارة
- ٥٨ الكلمات الثلاثة في آية الصبر والصلاة من سورة البقرة
- ٥٨ اشارة
- ٥٩ الكلمة الاولى
- ٥٩ اشارة
- ٦١ توحيد القرار السياسى من القضايا التى تهتم العالم الإسلامى:
- ٦٢ عناصر الصبر:
- ٦٣ الكلمة الثانية
- ٦٣ اشارة
- ٦٨ الاحتلال الأمريكى
- ٧١ الرتانية فى ساحة الصراع
- ٧٤ الكلمة الثالثة
- ٨٥ تعريف مركز

الامه الاسلاميه و التمديات الكبيره

اشاره

نام كتاب: الأمة الإسلامية و التمديات الكبيره

نويسنده: محمد مهدي الأصفى

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: ١

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

سال چاپ: ١٤٣٠ هـ. ق.

نوبت چاپ: ١

ص: ١

اشاره

ص: ٥

المقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
 وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ
 فَأُتِعَهُ لِقَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ البقرة: ١٢٥-١٢٨

ص: ٧

النهضة الإسلامية المعاصرة

والانتهاكات والتحديات الكبرى

في رحاب البيت الحرام

إشارة

ص: ٩

وَأَذِجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا (١)

جعل الله بيت الحرام مثابةً وأمناً للناس، يرجعون ويشوبون إليه كل عام، ليؤدوا مناسكهم وليشهدوا منافع لهم.
ليشهدوا منافع لهم وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ (٢)

وهذا من أعظم نعم الله على هذه الأمة: أن جعل لهم من بيته الحرام مثابةً، يرجعون إليه، ومكاناً آمناً يلجؤون إليه،

١- البقرة: ١٢٥

٢- الحج: ٢٨.

ص: ١٠

كلما داهمتهم المصائب والمحن.

فى هذا اللقاء المبارك العظيم، فى رحاب بيت الله، يجتمع المسلمون كل عام، من كل بلاد الأرض، ومن كل فج عميق، ليؤدوا مناسكهم، ولتعارفوا فيما بينهم، ويتدارسوا ظروفهم السياسية والثقافية والاقتصادية، وما يحلّ بهم من محن ومصائب، ليتعاونوا على التغلب عليها وتجاوزها، وليستشعروا فى رحاب بيت الله الحرام، فى هذا اللقاء المبارك، أنهم أمة واحدة، فى مشارق الأرض ومغاربها.

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (١)

وَأَنَّهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إِذَا قَامُوا بِمَسْئُولِيَّاتِهِمْ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ، ومقاومة الطاغوت والظلم.

ص: ١١

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١)

وَأَنْتُمْ النَّمُودَجُ الْوَسْطُ الْمَعْتَدَلُ مِنَ الْأُمَّمِ الَّتِي أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْقِعِ الْوَسْطِ، لِيَكُونُوا قِيَمِينَ شُهَدَاءَ عَلَى مَسِيرَةِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لِيَقُومُوا بِتَصْحِيحِهَا وَتَوْجِيهِهَا وَدَعْوَتِهَا إِلَى اللَّهِ.
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (٢)

حضور الأمة الواحدة في رحاب بيت الله:

يَسْتَشْعِرُ الْمُسْلِمُونَ فِي رَحَابِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَأَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِي مَوْضِعِ الْقِيَمَةِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ.

١- آل عمران: ١١٠

٢- البقرة: ١٤٣.

ص: ١٢

ويستشعرون في هذا الملتقى الرباني المبارك أنهم كما قال رسول الله (ص):

«كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (١).

وأن ما يصيب بعضهم من الهموم والمصائب والمحن يصيبهم جميعاً، ومن أصبح منهم يعيش في رغد وعافية، ولا يستشعر آلام المسلمين ومصائبهم وما ينزل عليهم من الفتك والبطش والجوع والضراء والبأساء فهو ليس من هذه الأمة.

عن رسول الله (ص): «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه، فليس بمسلم» (٢).
في رحاب بيت الله نلتقى، ونتعاون، ونتفاهم ونجد أنفسنا، ونستشعر كياننا السياسي والحضاري والثقافي، ونستشعر

١- مسند احمد ٢٧٠: ٤، صحيح مسلم ٢٠: ٨، سنن البيهقي ٣٥٣: ٣

٢- الكافي ١٦٤: ٢ ح ٥.

ص: ١٣

موقعنا الخطير الذي أحلنا الله تعالى فيه، وهو موقع القيمومة والمسؤولية والتوجيه لمسيرة البشرية. ونستشعر في أجواء بيت الله الحرام بالمصائب التي تحلّ بهذه الأمة، في آسيا وفي أفريقيا (في الشرق)، وبالمصائب التي تحلّ بالأقليات الإسلامية (في الغرب)، من خطر الانصهار الحضارى والثقافى فى الحضارة المادية فى الغرب. نستشعر التحديات الكبيرة التي تواجه هذه الأمة كلها، فى عرضها العريض، وبالانتهاكات التي تتلقاها هذه الأمة من أنظمة الاستكبار العالمى فى الغرب، فى عقائدهم، وتراثهم، ومواريتهم الحضارية، وقيمهم، وأخلاقهم، وفى أسواقهم واقتصادهم واستقلالهم وكرامتهم. وهذا الوعى السياسى والثقافى يحتملنا مسؤولية عظيمة للعمل من أجل التغلب على هذه المحن والمصائب التي نزل بالمسلمين وإزالتها، ومواجهة التحديات والانتهاكات الكبيرة التي نتلقاها فى كل مكان بتحديات مكافئة لها.

ص: ١٤

ولكى نكون فى موضع المسئولية التى أوجبها الله تعالى علينا يجب علينا أن نتفاهم ونتعاون، ونتعاضد، ونتكاتف، ونوحد مواقفنا السياسية، وترفع عن المسائل التى تعيق هذا التكاتف والتعاون والتفاهم، ونستجيب لدعوة الله تعالى فىنا.

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١)

١- آل عمران: ١٠٣-١٠٥.

ص: ١٥

ونكون يداً واحدةً على من يظلمنا، ونقف موقفاً واحداً من قضايانا السياسية، (الأم)، نحفظ أمتنا من الضياع والتشتت والضعف والعجز عن اتخاذ الموقف، ومواجهة التحديات.

النهضة الإسلامية المعاصرة والانتهاكات والتحديات

إنَّ أمتنا الإسلامية، تواجه اليوم تحديات كبيرة ضخمة وانتهاكات واسعة، وحرماً ضارياً، على كل الأصعدة، ولا بدَّ من وعى دقيق لهذه الانتهاكات والتحديات ودراسة واعية، وتخطيط متكامل وشامل لمواجهة هذه التحديات والانتهاكات. فأنها تمسُّ الإسلام والمسلمين جميعاً، ولا تختص بشعب أو بإقليم من شعوب العالم الإسلامي وأقاليمه، وهذه معركة مصيرية، وصراع ضارى بين الإسلام وأنظمة الاستكبار العالمى. فلا بدَّ من مواجهة واحدة وموقف واحد شامل إزاء هذه

ص: ١٧

التحديات والانتهاكات والعدوان.

ولقد ألفنا نحن أمثال هذه التحديات والعدوان في عصور التاريخ الإسلامي، ولكننا اليوم في عصر النهضة الإسلامية والثورة الانتفاضات الإسلامية نواجه أشرس مشاهد هذه الحملة العدوانية من قبل الغرب، وبشكل خاص، أمريكا، قائدة الاستكبار اليوم على وجه الأرض.

فقد شهد العالم الإسلامي منذ نصف قرن نهضة إسلامية ثقافية وسياسية وحركية كبيرة شملت أكثر أجزاء العالم الإسلامي ... بعد فترة طويلة من الخمول والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للغرب.

حررت هذه النهضة العقل الإسلامي من نفوذ الثقافة الغربية، وأجزاء واسعة من الوطن الإسلامي من النفوذ السياسي الغربي، وطرحت الإسلام منهاجاً ونظاماً متكاملًا للسياسة، بديلاً عن الأنظمة التي تسلت إلى العالم الإسلام من ناحية الغرب و (الشرق) في السياسة والتربية والإدارة والثقافة

ص: ١٨

والاقتصاد والقانون.

وقامت للإسلام دولة في إيران، وتراجعت إسرائيل لأول مرة أمام زحف شباب المقاومة الإسلامية في لبنان، وأعلنت عن عجزها من صد انتفاضة الحجارة في فلسطين، وتولى الإسلاميون المواقع الأساسية في الحكم في تركيا والجزائر والسودان وأفغانستان بعد غياب طويل عن المواقع السياسية والإدارية في الحكم، وسقط النظام البعثي الدموي الديكتاتوري في العراق، بعد معاناة طويلة، واضطهاد شرس، وتخريب واسع في العراق، بعد جهود طويلة وتضحيات كثيرة في مكافحة هذا النظام من قبل المؤمنين، رجالاً ونساءً، وخرج الشعب العراقي إلى الشارع متحدياً لكل العقبات الإرهابية الدموية، ليقرر مصيره بنفسه، ويختار النظام الذي يرتضيه ويختار من يمثله في مواقع الحكم في البرلمان وفي المواقع التنفيذية عن وعي وثقة وحزم، غير عابئ بالإرهاب وبتهدياته والاحتلال وتحدياته ... وهبّ الشعب الفلسطيني

ص: ١٩

ليختار المقاومة الإسلامية (حماس) ليمثله في المواقع البرلمانية والتنفيذية من الحكومة الفلسطينية، متحدياً أمريكا وإسرائيل. وتعلن حماس رفضها القاطع للاعتراف بإسرائيل والتخلي عن المقاومة. وهكذا تتوالى حلقات هذا المسلسل الإلهي في حياة الأمة الإسلامية نصراً بعد نصر، وانتفاضه بعد انتفاضه، وثورة بعد ثورة، في موقع بعد موقع، وشهد العالم عودة الإسلام إلى الحياة من أوسع أبوابها، تياراً قوياً جارفاً لا يصدده ولا يحجزه شيء.

ص: ٢٠

موقف دول الاستكبار العالمى من المدّ الإسلامى المعاصر

إشارة

وكان أثر هذه النهضة الكبيرة على المصالح الاقتصادية الكثيرة لدول الاستكبار العالمى فى العالم الإسلامى، وعلى نفوذها السياسى والعسكرى أثراً سلبياً بطبيعة الحال، فبدأت الأنظمة الاستكبارية، وفى مقدمتها إسرائيل تخطط وتعمل لإجهاض هذه النهضة وإحباطها وإفشالها، بكل ما تعرف من وسائل الإحباط والإفشال الإعلامى والسياسية والثقافية. وأخذت تمارس هجوماً شرساً على العالم الإسلامى، ضمن مخطط عالمى للإطاحة بهذه النهضة وتفريغها من محتواها وإحباطها.

ص: ٢١

وتكفى إطلالة سريعة على ساحة الصراع في العالم الإسلامي اليوم، بين دول الاستكبار العالمي والإسلام لتعرف مدى شراسة هذا الصراع وخطورته.

ونحن نشير هنا في هذا البيان إلى ستة نقاط في هذه الهجمة الشرسة التي نتعرض لها، لنشخص أولاً أعدائنا ووسائلهم ومناهجهم وخططهم في إحباط النهضة الإسلامية المعاصرة، ولنعرف ثانياً كيف نواجه هذا المخطط الاستكباري الرهيب.

١- انتهاك الحرمات الإسلامية

إنّ الأحداث الأخرى التي جرى في الغرب من الإساءة الساخرة إلى رسول الله (ص) لم يكن حدثاً عفويّاً، حصل بصورة اعتباطية من ناحية رسام كاريكاتوري هنا وهناك في صحيفة دنماركية أو إنكليزية أو فرنسية... ولو كان كذلك لم تنشر هذه الصورة في الصحف الغربية بصورة واسعة، وكان بوسع الحكومات الغربية أن تعاقب هذه الصحف وتعتذر إلى مليار

ص: ٢٢

مسلم أغضبتهم هذه الصور، وينتهي بذلك هذا المشهد الاستفزازى الذى أثار غضب المسلمين فى كل مكان، فى الشرق والغرب. ولكن هذه الحكومات لم تعتذر قط، وواجهت صرخات الإستنكار فى العالم الإسلامى بصلافه ممتنعاً عن أى اعتذار ولو كان صورياً ... ولم يقتصر الأمر على ذلك ... فقد أخذت الصحف الغربية تنشر هذه الصور متحدياً مشاعر المسلمين ... ولم تكن هذه القضية المؤسفة هى القضية اليتيمه فى تعامل الغرب المهين مع العالم الإسلامى. فقد سبقت منهم إهانات وإساءات وانتهاكات كثيرة لحرمات المسلمين، من قبل، كان أبرزها صدور كتاب (الآيات الشيطانية) للمرتد الهنـدى- الإنكليزى الجنسية- سلمان رشدى، وقد نشر هذا الكتاب بصورة واسعة وترجم إلى لغات كثيرة، وتبنت دور النشر الغربية نشرها وإشاعتها بصورة واسعة ... إن هذه الانتهاكات التى تنال مقدسات المسلمين من

ص: ٢٣

الغرب ليست مسألة عفوية غير مقصودة، وإنما المقصود بذلك احتقار المسلمين وثقافتهم ودينهم وإذلالهم، وترويض المسلمين لقبول هذا الاحتقار.

ولا يتصور أحد أن المسألة هي مسألة صحافة وحرية الصحافة، وكما يقول الأوربيون: أن ليس بوسعهم تحديد حرية الصحافة في بلادهم.

فهل يجرؤ صحفى أو خطيب أو كاتب أو مؤلف أو رسام كاريكاتورى أن يشكك فى أسطورة المذابح النازية لليهود فى الحرب العالمية الثانية (هولو كاست)، أن من يجازف، ويقدم على ذلك فسوف ينال عقوبة عمله السجن والغرامات المالية الباهظة من المحاكم القضائية فى الغرب.

أنا لا أدرى كيف يتحمل حكام المسلمين مثل هذا الاحتقار من الغربيين ... ولو تعاملوا معهم باللغة التى يفهمونها ويحسنونها لكفوا عن انتهاك حرمت المسلمين ... واحترمونا، واحترموا حرماننا ... وهذه اللغة هى لغة الاقتصاد والسوق

ص: ٢٤

والاستيراد والتصدير والنفط ... ولكن أكثر حكام المسلمين عاجزون عن استخدام هذه اللغة، والغربون يعرفون جيداً ثغرات الضعف في بنيتنا السياسية ... إلّا أنهم لم يكونوا على معرفة بغيره المسلمين الكبيرة على دينهم وحرمااتهم، ولقد لَقَّتهم جماهير المسلمين في العالم، في هذا التجاوز درساً لن ينسوه. وإذا تجاوز الغربون حكام المسلمين الساكتين والمتفرجين على هذه الجريمة، فقد اصطدموا بثورة شباب المسلمين، ومسيراتهم المليونية في مشارق الأرض ومغاربها.

٢- الاحتلال

إشارة

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أعلن الرئيس الأمريكي في حينه أن استراتيجية أمريكا في السياسة الخارجية تحولت إلى سياسة المحور الواحد بعد سقوط المنافس السوفيتي في ساحة الصراع.

ص: ٢٥

وعليه فقد قررت الولايات المتحدة أن تفرض هيمنتها على العالم على نحو القطب الواحد، وتتفرد بالهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم.

ولسنا بصدد مناقشة الاستراتيجية الأمريكية في سياستها الخارجية، ومدى مطابقتها هذه الاستراتيجية مع الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري في العالم ... ولكننا نريد أن نقول: أن الولايات المتحدة بدأت تخطط بصورة جديده لتنفيذ هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم بالتدرج، بدءاً بالمنطقة التي كانوا يسمونها في عصر ثنائية الهيمنة الدولية ب- (العالم الثالث). وكانت أحداث (١١ سبتمبر) سنة ٢٠٠١ فرصة ذهبية لأمريكا في إخراج النظرية العتيدة إلى مرحلة التنفيذ ... ومن هنا يأتي الشك في أن يكون بعض الأجنحة الحاكمة من حكومة الولايات المتحدة هي التي ساهمت في إخراج أحداث (١١ سبتمبر) ... ولذلك كانت المواقف السياسية والإعلامية،

ص: ٢٦

وردود الفعل الرئاسية جاهزة من الساعات الأولى للحدث.

ومهما يكن الأمر فإن أمريكا بدأت تفكر ب- (الغزو العسكري) على الطريقة المعروفة قبل الحرب العالمية الثانية من قبل الدول الكبرى ... الاحتلال العسكري على المنهج المغولي، ومناهج الأنظمة الغربية قبل وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية. وحققت المرحلة الأولى من هذا الغزو في أفغانستان تحت عنوان تحرير أفغانستان من (القاعدة) و (الطالبان)، ثم أعقبت ذلك بغزو العراق تحت عنوان التخلص من الأسلحة الفتاكة ذات القدرة التخريبية الواسعة، لتأمين سلامة إسرائيل ... وكان هذا المنطق منطقاً مقبولاً في الشارع الأمريكي، وفي الرأي العام الغربي، وتمّ غزو العراق، واستقرت القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق تحت عنوان حماية أمن البلدين من بطش الإرهابيين ...

وهذه المعادلة معادلة وهمية، يتشبث بها الأمريكان لتمرير

ص: ٢٧

الفترة المطلوبة لنفوذ الولايات المتحدة في المفاصل الإدارية، ومواقع القرار في كل من البلدين، عن طريق زرع عملاء لهم من داخل البلدين في هذه المواقع ودعمهم وإسنادهم، وعند ذلك لا تبقى حاجة للأمريكان في إبقاء قواتهم بعيداً عن عوائلهم، ولا تبقى حاجة لتحمل الخسائر في الأرواح والأنفس، بهذا الشكل، وهذه هي المعادلة الحقيقية التي تغطيها تلك المعادلة الوهمية (الإعلامية).

عمق الاحتلال الحديث وآلياته:

ولا يقتصر دور الاحتلال الحديث على الغزو العسكري، كما كان يحصل في الغزوات العسكرية قديماً، إنما الاحتلال اليوم بسط النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي من قبل المحتل على البلد الذي يحتله، فيتحكم المحتل في إدارة البلد الذي تحتله، وفي أسواقه وصادراته ووارداته وثرواته الطبيعية وثقافته ولغته وأعرافه وتقاليده وتركيبته السكانية،

ص: ٢٨

ويجردهم عن ثقافتهم وهويتهم الحضارية وثوراتهم.

والآليات التي يستخدمها الاحتلال الحديث يختلف عن الآليات التي كان يستخدمها الاحتلال ما قبل الحرب العالمية الثانية ... إن الاحتلال اليوم، يعتمد في ترسيخ مواقع نفوذه في البلد المحتل على آليات متطورة في الإعلام والاقتصاد والاستخبارات والتجسس والاتصالات والنقل والآليات العسكرية.

إن الآليات الإعلامية الفضائية المتطورة، وشبكات الانترنت الواسعة المدى، والمناهج التربوية، والجامعية الحديثة، والأفلام، والأقراص الليزرية، تمكن الاحتلال من النفوذ في عمق ثقافة البلد المحتل، ومسحها، وتحريفها في فرصة قصيرة، وبصورة واسعة.

والآليات الاقتصادية المعقدة، والعولمة الاقتصادية تمكن المحتل من ربط أسواق البلد الذي تحتله، وزراعته، وصادراته، ووارداته بعجلته الاقتصادية بحيث لا تتمكن هذه الأسواق أن

ص: ٢٩

تستغنى عن المحتل فى الاستيراد والتصدير ...، ولو لفترة قصيرة ...، ونتذكر جيداً ما حلّ بدول جنوب شرق آسيا من أزمة اقتصادية نتيجة هذا الارتباط الاقتصادي بعجلة الدول الصناعية الكبرى ... والأمر كذلك فى (تركيا) وفى كثير من دول العالم الثالث. إن (الاحتلال) اليوم يستخدم آليات متطورة، يضع البلد المحتل فى مداره الاقتصادي والسياسى والثقافى بصورة جبرية ... إن من الخطأ: أن نقلل من القيمة التخريبية لحضور الاحتلال فى العالم الإسلامى. ومن الخطأ أن نعتقد أن المحتل قدم إلينا بقواته العسكرية الهائلة، ليحرّر بلدنا من الحاكم الطائش الذى كان يحكم البلد، وأحرق الحرث والنسل، خلال فترة حكمه الرهيبة. لقد قامت أمريكا بتمويه مزدوج، وفى وقت واحد، أعلنت للشعب الأمريكى وللدول الكبرى وهيئة الأمم أنها تقدم إلى

ص: ٣٠

العراق لتخريب الأسلحة ذات القدرة التخريبية الواسعة التي إختزنها صدام في ترساناته العسكرية، وأعلنت للعراقيين أنها جاءت لتحرير بلدهم من حكم عصابة البعث.

وهي لم تطلب هذه الغاية ولا- تلك، وإنما كانت تطلب من وراء غزو العراق، بسط نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي على العراق، وإدخال العراق في دائرة النفوذ الأمريكي في العالم.

إنَّ من الخطأ أن نتصور أنَّ أمريكا قدمت إلى العراق لتحرير العراق.

ومن الخطأ أن نتصور أنَّ الاحتلال يبقى ريثما تتمكن الأجهزة الأمنية من السيطرة على الوضع الأمني في العراق.

نحن نعلم المخططات والمشاريع السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية التي تعدّها أمريكا لتطويع العراق للاحتلال.

ولكننا نعلم أن الله تعالى لهم بالمرصاد، يُعين الشعب

ص: ٣١

العراقي على قطع الطريق الصعب، وتجاوز العقبات ويدعمه، إذا صبرت وصمدت، وواجهت هذه المحاولات وما يلحقها بوعي وإيمان وصبر ومقاومة.

نحن لا نقول كما يقول الشاعر:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بُدَّ أن يستجيب القدر

فإن الأقدار كلها بيد الله، وليس بمقدور أحد أن يفرض إرادته على الأقدار.

ولكننا نقول كما قال الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (١)

إن الناس إذا واجهوا هذه الأعمال بالوعي، والإيمان، ووحدة الكلمة، والموقف، والصبر، والصمود، والتعاون على الحق، وعلى الصبر، فإن الله تعالى يعدهم بأن يغير ما بهم من سوء إلى رحمة وخير وقوة.

١- الرعد: ١١.

ص: ٣٢

إن المسألة واضحة لا تحوجنا إلى تفكير طويل.

إن الاحتلال لم يبذل هذا البذل الواسع، ولم يُقدّم أبناؤه للقتل، ليقدم للعراق (المشروع الديمقراطي) في طبق من ذهب، وينقذهم من ديكتاتورية صدام، وإنما يحمل الاحتلال مشروعه السياسى الذى يخدم أهدافه السياسية والاجتماعية والعسكرية والثقافية، ولهذا المشروع رجاله وأبطاله الذين ينتخبهم الاحتلال ...، وهذا هو القصد من وراء كل هذه الأعمال والشعارات والمحاولات ...، غير أن الاحتلال يعمل لتفنيدها هذا المشروع من خلال الآلية الديمقراطية، فإذا لم تحقق الديمقراطية أهداف الاحتلال، ولم تستجب لمشروعه السياسى ... فإن الاحتلال عندئذ يلجأ إلى مشاريع ومخططات ومحاولات أخرى، محاولة بعد محاولة.

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١)

١- الأنفال: ٣٠.

ص: ٣٣

٣- الإرهاب

إشارة

الإرهاب صناعة غربية تاريخياً، لا نشك في ذلك، ونحتاج إلى دراسة مسهبة في التاريخ السياسي المعاصر، بدءاً من أفغانستان ومروراً بالعراق، لنعرف كيف توظف أنظمة الاستكبار العالمي الإرهاب لتبرير حضورها العسكري في أفغانستان والعراق، كما استفادت منه في تبرير غزوها للعراق، ومن قبله لأفغانستان.

الإرهاب حالة فاقدة للخطاب السياسي:

الإرهاب حالة حركية-سياسية، تمارس الفتك والبطش، على أوسع نطاق، ومن دون حدود وحواجز من الضمير والدين والعقل، وهي حالة فاقدة للخطاب السياسي، لا نعرف له خطاباً سياسياً واضحاً، يتطابق مع الأعمال الإجرامية التي تمارسه من الفتك والبطش بالأبرياء وتخريب المساجد والمراقد المشرفة لأهل البيت (ع) ... وهي في نفس الوقت حالة

ص: ٣٤

متوارية، تعيش تحت الأرض، ليس لها أى تمثيل وخطاب على سطح الأرض، تحت الضوء، ليمن مناقشته ونقده ومعرفة أهدافه. ومثل هذه الحالات تكون معرّضة عادة لاختراقات كثيرة من قبل شبكات الجاسوسية العالمية، وأشرس شبكات الإرهاب وأكثرها ضراوة وفتكاً تعشعش فى العراق.

أهداف الإرهاب:

إن ما يطلبه الإرهاب فى العراق من وراء كل هذا العبث والفساد والتخريب أمران:

الأمر الأول:

تفريغ الشارع من الجمهور الكبير الذى هب إلى الشوارع ليقدر مصيره السياسى بنفسه، ويواصل أشواط العملية السياسية بحزم وجدّ ... وهو أمر يغىظ هؤلاء الإرهابيين، ومطلبهم الأول من وراء هذا الإرهاب هو إرعاب الناس

ص: ٣٥

وإرجاعهم إلى بيوتهم ومحلاتهم ووظائفهم الإدارية، وتهميش دورهم في الحياة السياسية مرة أخرى، ولدورة تاريخية أخرى. الأمر الثاني:

إثارة الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق، ليطلوا على مشاهد هذه الفتنة العارمة، يضربون الشيعة بالسنة والسنة بالشيعة، ثم يحققون في هذه الفتنة ما يريدون من العبث والإفساد والتخريب.

الإرهاب والمقاومة:

من الخطأ وخيانة التاريخ أن نخلط أوراق الإرهاب بأوراق (المقاومة).

إن المقاومة عمل شريف في الدفاع عن ثغور الإسلام وحقوق المسلمين وتعتبر وسيلة للدفاع المشروع في الإسلام ... والذي يجري في العراق أمر آخر يختلف تماماً في الشكل

ص: ٣٦

والمحتوى عن المقاومة.

إن الإرهاب الشرس الذى يفتك ويبطش بالأبرياء، ويعيث فى الأرض فساداً، ولا يبقى حرثاً ولا نسلًا إلّا أحرقه وأباده ... إرهاب من أشرس ما يعرفه الناس، وأكثرها فظاظه ووحشية وعنفاً، وليس له علاقة بالمقاومة، وإن كان يعمل تحت غطاء المقاومة.

٤- الفتنة الطائفية

هذه الفتنة يمكن أن تندلع كل حين، وهى فتنة سهلة الإثارة، سريعة الاشتعال، واسعة الحرائق، صعبة الإخماد، وتصعب السيطرة عليها، كثيرة الأضرار، طويلة التفاعل ... وإنما فصلنا فى تصوير هذه الفتنة لنحذر منها، ونحصن مجتمعنا بشطريه: الشيعى والسنى، منها. ولكى نتمكن من أن نحصن ساحتنا منها، ونحبط خطط الأعداء فى تفجير هذه الفتنة، يجب علينا مراقبة الساحة، والأحداث، والفتن التى تشتعل هنا وهناك؛ وتشخيص أمثال

ص: ٣٧

هذه الفتنة بصورة مبكرة، قبل أن تشتعل وتؤدي إلى حرائق واسعة في مجتمعنا، تصعب السيطرة عليها، ثم التوعية والتثقيف الإسلامي-السياسي، وهو كفيل بتحسين الساحة وحفظها من أمثال هذه الفتنة.

والتأكيد على حرمة المسلم وحصانته، وحرمة انتهاك كرامته، وحرمة تكفيره، ورميه بالشرك والكفر.

والتأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، في محكم كتاب الله: **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (١)**.

والتأكيد على الأخوة الإسلامية **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (٢)** والتأكيد على وجوب الاعتصام بحبل الله جميعاً، والنهي عن الاختلاف والتفرقة **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (٣)**.

١- الأنبياء: ٩٢

٢- الحجرات: ١٠

٣- آل عمران: ١٠٣.

ص: ٣٨

والتأكيد على الساحة المشتركة بين المسلمين الشيعة والسنة في أصول الدين، والفقه، والتفسير، والفرائض، والولاء، والبراءة، والمواقف السياسية والأعداء والأصدقاء والمصالح الإسلامية العالية؛ والتأكيد على وحدة العراق بشيعة وسنته، وضرورة العيش المشترك، والتفاهم، والتواصي بالحق، والصبر على مواجهة العدو المشترك الذي لا يبقى ولا يذر على شيعي ولا سني. وضرورة انعقاد اللقاءات الإسلامية المشتركة بين السنة والشيعة للوصول إلى تفاهم مشترك في المسائل والمواقف السياسية... فإن الله تعالى جعل في اجتماع هذه الأمة المباركة من الرحمة والبركة، ما لم يجعل في غيره.

٥- الغزو الثقافي

يتعرض العالم الإسلامي -اليوم- لغزو ثقافي واسع من ناحية الغرب يهدد سلامة بنيتنا الثقافية، والعقائدية،

ص: ٣٩

والأخلاقية، وإذا لم نبادر ونتدارك مواقعنا الثقافية فى هذا الغزو، فإن الخطر قريب منا، وبشكل خاص من شرائح الشباب فى المجتمع. إن الغرب استطاع، للأسف، أن يكسر الحواجز التى فصلنا عنه ثقافياً وحضارياً بالآليات الخبرية، والإعلامية الفضائية، وشبكات الانترنت، والصحافة المتطورة التى تطبع فى عدة عواصم فى وقت واحد.

ودخل الغرب بهذه العملية الاقتحامية عقر دورنا ومخادع نوم أبنائنا وبناتنا، ومن دون أى حاجز يذكر، كما لو كان السد يتهاوى أمام تدفق السيول المخربة، فتدخل السيول بقدرة تخريبية عالية دور الناس، وممتلكاتهم، ثم محلاتهم، وتسلب منهم كل قدرة على حجز هذا التدفق المخرب ومنعه.

إن الذى يجرى اليوم فى الأوساط الثقافية فى العالم الإسلامى هو الكارثة الثقافية، بعينها، لو لم يتداركها المسلمون بوعى، وتخطيط دقيق للحد من خسائرها، وبالتالي

ص: ٤٠

السيطرة عليها.

إن الانفتاح الثقافي والحضارى القائم فعلاً ليس عملاً ثقافياً وحضارياً (حوارياً) متبادلاً بين ثقافتين وحضارتين، كما يأمرنا القرآن بالحوار، وتبادل الأفكار، والثقافات، وإنما هو اكتساح ثقافى. وليس من الصحيح أن نخدع أنفسنا فى هذه الكارثة الثقافية التى تحل بأبنائنا وبناتنا، ونسغ عليها عناوين وهمية من قبيل الحوار والانفتاح، فإن الإسلام لا يمنع من الحوار والانفتاح، بل يأمر بهما، ولكن الذى يجرى اليوم هو شىء آخر، يختلف عن الحوار والانفتاح السياسى تماماً.

إن الذى يجرى فى الوسط الثقافى، فى العلاقة بيننا وبين الغرب هو تماماً ما يجرى فى الأسواق التجارية فى العلاقة الاقتصادية بيننا وبين الدول الصناعية، وفى مواقع النفوذ السياسى بيننا وبين الدول الكبرى فى العلاقة السياسية، والنفوذ السياسى.

وهذا الذى يجرى اليوم فى نظام العولمة الجديد، سياسياً،

ص: ٤١

واقتصادياً، وثقافياً، ليس من مقولة الانفتاح المتكافى، وتبادل العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، وإنما هو من نوع الاجتياح السياسى والثقافى والاقتصادى.

وهذا الاجتياح الثقافى، يهددنا إذا لم نتداركه بوعى وعقل وتخطيط دقيق ... يهددنا بفقدان المناعة الثقافيه والحضاريه، وهو ما يطلق عليه الأطباء عنوان (الإيدز) طيباً ... فإن شيئاً من هذا القبيل يجرى فى عالم الثقافه كما يجرى فى عالم الطب من فقدان المناعة من الأمراض المعدية.

وليست أمامنا خيارات كثيرة فى هذا الاجتياح الثقافى والحضارى الواسع، وليس بوسعنا أن نمنع الأثير من أن ينقل إلينا، ذبذبات الصوت والضوء، وليس بوسعنا أن نغلق أبواب دورنا، وغرف أبنائنا وبناتنا على هذا الاجتياح الثقافى الواسع كثيراً .. والشىء الوحيد الذى نملكه ويجب أن نخطط له هو التربية بالتقوى، وبناء الجيل الجديد على أساس من التقوى؛ فإن

ص: ٤٢

التقوى عازل تربوى قوى، ولباس واق يحفظ الجيل الصاعد من حرائق التحلل والابتذال الخلقى القادمة إلينا من ناحية الغرب، يقول تعالى: وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكُمْ خَيْرٌ، وكما يحفظ اللباس الإنسان من الحرّ والبرد، ويستر سوأته عن أنظار الناس، كذلك التقوى يحفظ الشباب فى وسط هذه الحرائق يا بِنَى آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكُمْ خَيْرٌ (١).

إن التقوى لباس يستر سوأة النفس، كما يستر اللباس سوأة الجسم، وهو كما يقول أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (ع): (إن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه) (٢).

إن الأداة التى تمكّنا من مواجهة هذا الغزو الثقافى الهائل (بل القصف الثقافى)، هو التقوى، وهو أداة قوية، وعازل قوى،

١- الأعراف: ٢٦

٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد ٢٠٩: ٩، ميزان الحكمة ٣٦٢٧: ٤.

ص: ٤٣

يحفظ الشباب من الجنسين من تأثيرات هذه الثقافة الحضارية المتحللة.

٦- تطويق المقاومة الإسلامية

تعهد دول الاستكبار العالمي إلى تعطيل دور المقاومة الإسلامية، والإجهاز عليها بعنوان (الإرهاب) كما في لبنان وفلسطين بالنسبة إلى (حزب الله) و (حماس)، في الوقت الذي تقوم بدعم (الإرهاب الدولي) الكبير المتمثل في (إسرائيل)، تحت عنوان (الشرعية الدولية). ويحير المنظرون عندنا في تعريف (المقاومة) و (الإرهاب)، ويتصورون أن المسألة من باب التشابك والتداخل في الحدود والتعاريف، ويتصورون أننا إذا عرّفنا (الإرهاب) والمقاومة تعريفاً دقيقاً، ووضعنا (حزب الله) و (حماس) في موضعهما الصحيح من دائرة المقاومة المشروعة، فسوف تغير أمريكا موقفها من المسألة.

ص: ٤٤

أمريكا تريد أن تبسط يد إسرائيل في البطش والفتك بالأبرياء، وتمنحها الضوء الأخضر في التجاوز والعدوان، وفي نفس الوقت تكبل كل من تحدته نفسه بمعارضة إسرائيل، حتى ولو كان بـ (رشق حجارة)، مهما كانت الأسماء والمسميات.

تعلن أمريكا الحرب، على المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله)، وتعمل المستحيل لإدخال حزب الله وحماس في قائمة الإرهاب في مجلس الأمن، وتقف متفرجة على المشاهد المرعبة للغارات الجوية الإسرائيلية على الجنوب اللبناني وبيروت والقرى والمدن المؤيدة لحزب الله.

وتعارض أن يتخذ مجلس الأمن قراراً بوقف القتال والغارات الإسرائيلية، لعل إسرائيل أن تحقق في هذه الغارات انتصاراً عسكرياً على حزب الله.

تأييد مطلق للعدوان الإسرائيلي، وشجب مطلق لدفاع المقاومة، وعمل سياسى وإعلامى واسع للخارجية الأمريكية لانتزاع سلاح المقاومة ...، كل ذلك من أجل إطلاق يد

ص: ٤٥

إسرائيل فى العدوان، وتطويق المقاومة الإسلامية وتعطيلها وإلغائها.

وقد شاهدنا جميعنا الحصار الاقتصادى الصعب لمليون ونصف فلسطينى مسلم فى غزة من قبل إسرائيل وأمريكا والضالعين فى تأييد السياسة الأمريكية بجوار غزة ...

وقد شاهد مليار مسلم من خلال شبكات الإعلام العالمىة موت عشرات المرضى فى مستشفيات غزة بسبب فقدان الدواء اللازم لعلاج هؤلاء المرضى، وتستغيث غزة ضمائر المسلمين والعرب والبشرىة، ولا تجد من يغيثها فى محتتها غير قارب الإغاثة اليتيم الذى تحرك إلى غزة بإمدادات رمزية، لعلها تنفع فى يقظة ضمائر الأنظمة العربية التى تتفرج على محنة غزة ولا تحرك ساكنًا.

وجريمة غزة أنها لاتعترف بالشرعية الدولية لإسرائيل، مهما كانت الظروف، و لاتدخل فى المشروع الأمريكى للشرق الأوسط، ولا تتراجع عن حقها فى مقاومة العدوان والاحتلال الإسرائيلى.

ص: ٤٦

إن استعراضاً سريعاً للمواقف الأمريكية المعلنة من المقاومة الإسلامية وإسرائيل يوصلنا إلى نتيجة قطعية لا مجال للمنافسة فيها. وهي أن أمريكا تبذل جهداً كبيراً لتطويق المقاومة الإسلامية، وتعطيل حركتها، وترويضها لقبول إسرائيل، والاعتراف بها، وانتزاع السلاح من يدها، بينما نجد أنها تقوم بدعم متواصل لإسرائيل، وتطلق يدها في العدوان على المسلمين والفتك والبطش بهم. وهذا الموقف الأمريكي أمر واقع لا محالة. وهو يتطلب موقفاً مكافئاً له من قبل المسلمين سياسياً واقتصادياً، غير أننا نواجه للأسف أيدي حكام المسلمين في يد الأمريكان، وبينهم وبين الأمريكان علاقات ودية حسنة. وإذا كان الأمر كذلك، ولا-أمل في أن يغير حكام المسلمين مواقفهم الضعيفة من الولايات المتحدة، فلا بد أن يتخذ المسلمون المواقف المكافئة لأمريكا في انتهاكاتهما المستمرة

ص: ٤٧

للإسلام والمسلمين، وتجاوزاتها المتصلة للعالم الإسلامي.

وهذا الموقف الشعبي - غير الرسمي - جزء من التكليف الشرعي بإزاء الانتهاكات الأمريكية للعالم الإسلامي، وتعبير عن حيوية الضمير والوجدان الإسلامي ...

إن المسلمين يشعرون بأسى وأسف عميقين، لا حدّ لهما، عندما يواجهون العدوان الأمريكي على العالم الإسلامي، ووقوف أمريكا إلى جانب إسرائيل، وحربها التي لا هوادة فيها على المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، وسكوتها عن الرؤوس النووية الـ (٣٠٠) التي تملكها إسرائيل، ومضايقتها لإيران لسعيها في تطوير أنشطتها النووية لأغراض سلمية.

... ثم يجد من جانب آخر حكام المسلمين يقصدون الأمريكان في أمريكا، ويستقبلونهم في بلادهم بابتسامه عريضة، وتودد وتملق وضعف وذل.

وهذا المشهد يتكرر يومياً في بلاد المسلمين على أيدي حكام المسلمين، وأنه ليؤسف كل مسلم أن تجتاح المجاعة

ص: ٤٨

مسلمى الهند وباكستان وبنغلادش وأفغانستان، ويموت أطفال المسلمين بسبب الجوع، وقلّة المواد الغذائية، ثم تبرع دولة إسلامية بـ خمسمائة مليون دولار إلى أمريكا فى حادث الإعصار الذى اجتاح السواحل الأمريكية ... وأن هذا المبلغ يكفى لإغاثة ٤٠٠.٠٠٠ عائلة (أربعمائة ألف عائلة) مسلمة فى باكستان والهند وبنغلادش وأفغانستان لمدة سنة واحدة، على الأقل ...

ص: ٤٩

الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة

الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة

إشارة

ص: ٥١

فما هو الموقف تجاه هذه المؤامرة الواسعة ذات الطابع الإرهابي والتخريبي؟ وما هو أهم متطلبات هذه المرحلة الصعبة في مواجهة التحديات الصعبة التي تواجهها أمتنا؟

إن هذه المرحلة منعطف من منعطفات التاريخ، والتهاون، والضعف، والتراجع أمام زحف العدو، والتخاذل، وفقدان الموقف والمسؤولية والخطاب، واليأس، والتعب في هذه المرحلة ينعكس انعكاساً سلبياً على هذا الجيل، والأجيال التي تلي هذا الجيل. وبالعكس، الصمود، والمقاومة، والصبر، والعمل، وتحمل عبء المرحلة بروح الأمل، والانفتاح على الله تعالى، والثقة

ص: ٥٢

بنصر الله، والتخطيط الهادف لمواجهة المرحلة، ووحدة الصف والكلمة والقرار والموقف، ينعكس على هذا الجيل والأجيال التى تلى هذا الجيل انعكاساً إيجابياً.

وهذه هى طبيعة المنعطفات فى التاريخ ومرحلتنا الحاضرة واحدة من هذه المنعطفات.

فما هو الموقف؟ وما هى مسؤوليتنا فى هذه المرحلة؟ وما هو خطابنا السياسى فى مواجهه هذه الأزمات والتحديات الصعبة؟ وما هو منهج المواجهة والمقاومة فى هذه المرحلة؟

الكلمات الثلاثة فى آية الصبر والصلاة من سورة البقرة

إشارة

سوف أخص الموقف، ومنهج المواجهة والمقابلة، وآلية العبور من هذه المرحلة الصعبة (عق الزجاجة)، بآية من كتاب الله من سورة البقرة.

وهى الآية ١٥٣ من سورة البقرة، وهى تلخص منهج التعامل فى هذه المرحلة بثلاث كلمات، واليك الآية الكريمة

ص: ٥٣

والكلمات الثلاثة:

يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١)

الكلمة الاولى**اشارة**

الكلمة الاولى فى هذه الآيه الاستعانة بالصبر فى أزمات الحياه وأيام البساء والضراء؛ والصبر هنا، أوسع من التحمل، وإن كان التحمل شرطاً أساسياً من شروط الموقف فى المحنة.

وفى مقابل التحمل: اليأس، والتعب، والانهيار، وهو معنى الخسران الكامل لكل مكاسب المرحلة، والاستسلام الكامل لكل خطط العدو وأهدافه، فلا بُدَّ من التحمل. والتحمل شرط أساسى من شروط الموقف. ولكن الصبر فى الآيه الكريمة أوسع من التحمل، إنه المواجهه، والمقاومه، والتخطيط، والتشهير بالمؤامرة الكبرى

ص: ٥٤

التي تطوّقنا بها أنظمة الإستكبار العالمى فى الغرب ...، وفضح أهدافها، وتسقيطها، والتشهير بها، وتوعية الجمهور بغاياتها، لاجتياز هذه المرحلة الصعبة، وتوحيد الكلمة والموقف والقرار والخطاب، وتخفيف حالة التعددية السياسية مهما أمكن، وإزالة التوتر من ساحتنا، وتعميق حالة التوافق والتفاهم واللقاء. والتضامن السياسى فى الموقف والقرار والخطاب مهما أمكن، وتأكيد حالة الاخوة الإسلامية بين الطائفتين الإسلاميتين الكبيرتين (الشيعة والسنة)، والقضاء على حالة التوتر الطائفى والمذهبى، وتغليب الحالة الإسلامية، على حالات التوتر والتشنج، وتحذير الناس من الإثارات التي تثيرها الفضائيات المحيطة بنا فى كل يوم، والانتباه إلى التضليل والتغريب الإعلامى الذى تمارسه الشبكات الخيرية والإعلامية الفضائية فى العالم، والاستعلاء على المسائل السياسية الصغيرة التي تثير الخلاف بين المسلمين من أجل التفاهم والتوافق على المسائل الكبيرة والقضايا الأم التي تهتم العالم الإسلامى.

توحيد القرار السياسى من القضايا التى تهّم العالم الإسلامى:

ففى العالم الإسلامى قضايا سياسيه كبرى تهّم العالم الإسلامى جميعاً، مثل الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين، والاحتلال الأمريكى لأفغانستان والعراق، والإرهاب، والتطرف الدينى، والفتن الطائفية وأمثال ذلك من القضايا الأم التى تهّم كل العالم الإسلامى. فى مثل هذه القضايا لابد من توحيد القرار والموقف السياسى فى الساحة الإسلاميه، بمعزل عن القرار والموقف الذى يتخذه ويتبناه معظم الأنظمة فى العالم الإسلامى عموماً، والعربى بشكل خاص ... أقصد الأنظمة المتخاذله، والمرتبطة بعجله أنظمة الاستكبار العالمى.

والقرار والموقف الواحد، ولو كان فى دائرة النظرية فقط، يتحول إلى تيار إسلامى واسع رافض للحلول والمواقف والقرارات الخاضعة للضغوط السياسيه، والمبنيه على التنازل

ص: ٥٦

عن ثوابتنا السياسية.

فإذا وُحد المسلمون مواقفهم وآرائهم في المسائل السياسية الكبرى (الأم) كانت يد الله تعالى عليهم ومعهم. وعندئذ يتحول الرأي العام الإسلامي إلى قوة سياسية كبيرة ضاغطة، وعامل لتعديل وتصحيح الآراء والقرارات والمواقف السياسية المتخاذلة، وعندئذ يؤيدهم الله، ويمكنهم من أعدائهم، ويمنحهم القوة والعزم. وهذه المهمة الكبيرة تتطلب الترفع عن المسائل الصغيرة والاستعلاء عليها وعلى المشاكل التي تحجبهم وتعيقهم عن اتخاذ القرار والموقف الواحد.

عناصر الصبر:

أقول: إنَّ مكونات (الصبر) في آية الصبر والصلاة من سورة البقرة، كثيرةٌ منها: الصبر على العمل، والصبر على

ص: ٥٧

البناء، والصبر على التخطيط، والصبر على الإعداد والتحضير، والصبر على مكافحة الإرهاب، والصبر على بناء أجهزة الدولة بناءً صحيحاً... وليس الصبر فقط هو المعنى السلبي الذي يفهمه عامة الناس من الصبر بمعنى التحمل، وان كان التحمل من الصبر ومن ضرورات المرحلة، ومتى نفذ تحمّل الناس استسلموا للمؤامرة الكبيرة والتحديات الكبرى لا محالة... فلا بد من التحمل والمقاومة، ولا بد من تثقيف الناس على ذلك، ولا بد من تعميق حالة الصبر - بمعناه الواسع الإيجابي - في المجتمع، هذه هي الكلمة الأولى من آية الصبر والصلاة في سورة البقرة.

الكلمة الثانية

إشارة

الكلمة الثانية في آية البقرة: ١٥٣ «الصلاة»: اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، وللصلاة في هذه الآية معنى واسع يشمل الاستعانة بالله في البأساء والضراء، والدعاء بالنصر،

ص: ٥٨

والتوكل على الله، واللجوء إليه، والاستعانة به تعالى ساعة العسرة والشدة.

وقد كان الأنبياء (ع) وأتباعهم وأنصارهم يلجأون إلى الله تعالى في ساحات الصراع، يلتمسون من الله تعالى النصر، ويستغيثون به، فيرزقهم الله تعالى النصر.

وقد قام رسول الله (ص) في وادي بدر بين يدي الله تعالى يسأله النصر، ويتضرع إليه في النصر، ويقول: اللهم إن شئت أن لا تعبد لا تعبد. ولم يزل واقفاً يستغيث ويتضرع إلى الله في طلب النصر حتى سقط رداؤه عن متنه.

عن أمير المؤمنين (ع)، أنه قال: لما أن كانت ليلة بدر، أصابنا وعك من حمى، وشئ من مطر، واقترق الناس يستترون تحت الشجر فنظرت إليهم من الليل، فلم أر أحداً غير رسول (ص)، فلم يزل قائماً يصلى والناس نيام حتى انفجر الصبح، فصاح: الصلاة عباد الله، فأقبل الناس إليه من تحت

ص: ٥٩

الشجر، فصلى بهم (١).

ولنستمع إلى طرف من أدعية الأنبياء (ع) وأتباعهم في طلب النصر من عند الله في ساعات البأساء والضراء.

فهذا شعيب (ع) وقومه يدعون الله تعالى أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق:

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٢).

وبإزاء تهديد فرعون يتضرع السحرة إلى ربهم بعد أن آمنوا:

١- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي ٢٣٩: ٣. وعن ابن عباس قال كان النبي ٩ ليلة بدر قائماً يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول: اللهم أنجز لى ما وعدتنى، ويخر ساجداً ويخشع سجوده ويكثر التضرع، فأوحى الله تعالى إليه: قد أنجزنا وعدك وأيدناك وابن عمك على، ومصارعهم على يديه، وكفيناك المستهزئين به، فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد، فأنا خير من توكلت عليه، وهو أفضل من أعتمد عليه. (كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكى: ١٣٦)

٢- الأعراف: ٨٩.

ص: ٦٠

رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١).

ويفزع قوم موسى (ع) إلى ربهم في فتنتهم ومحتتهم المعروفة:

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢).

ويتضرع طالوت والذين آمنوا، وقاتلوا معه جالوت ... إلى الله تعالى أن ينصرهم الله على جالوت وجنوده:

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ (٣).

١- الأعراف: ١٢٦

٢- يونس: ٨٥-٨٦

٣- البقرة: ٢٥٠-٢٥١.

ص: ٦١

وَيُعَلِّمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَيَّامَ الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ أَنْ يَسْتَنْصِرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَغِيثُوا بِهِ فِي طَلْبِ النَّصْرِ: رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١).

ولوط (ع) يسأل الله تعالى أن ينصره على قومه:

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٢).

ونوح (ع) يدعو الله أن ينصره على قومه الذين كذبوه ورفضوه:

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣).

أجل، إن الإقبال على الله بالدعاء والتماس النصر،

١- البقرة: ٢٨٦

٢- العنكبوت: ٣٠

٣- المؤمنون: ٢٦ و ٣٩.

ص: ٤٢

والاستغاثة إلى الله تعالى فى إنزال العقوبة بالقوم الظالمين من سنن الأنبياء (ع) ... وإنّ الله تعالى يُحبّ أن يُقبِلَ عليه عباده فى ساعات البأساء والضراء بقلوبهم ووجوههم ونواصيهم، يطلبون منه النصر، ويتضرّعون إليه فى أن ينزل بهم النصر، وعلى عدوهم القهر والهزيمة.

وكانت هذه السنّة سنّة المرسلين من قبل رسول الله (ص) وسنّة رسول الله (ص) وأهل بيته (ع)، والمؤمنين الصالحين من أمته. ولن يلجأ المؤمنون إلى الله تعالى إلّا أن يستجيب لهم، ويدفع عنهم النصر، ويكشف عنهم السوء.

الاحتلال الأمريكى

إنّ أمريكا تحتل أرضنا، وتنشر قواتها المدعومة بقوات الاحتلال على مساحات واسعة من أرض العراق وأفغانستان، وليس فى نيتها أن تنسحب منهما، وقد دخلتهما لتبقى، لا لتخرج منهما.

ص: ٦٣

إنّ من السداجة أن نتصور أن الأمريكان دخلوا العراق ليحرّروا الشعب العراقى من ديكتاتورية صدام وزمرته، ثم يعودون إلى بلادهم، بعد أن يطمثنوا إلى سير الأمن والديمقراطية في العراق!!! ودخلوا أفغانستان ليحرّروا الشعب الأفغانى من عناصر الطالبان. إنّ أمريكا تفكّر في نطف العراق، وحماية ظهر إسرائيل من ناحية العراق والسيطرة على الخليج الفارسى، وتفكّر في استراتيجياتها العسكرية في المنطقة الإسلامية.

ولا تغتبر هذه الحقيقة الأكثرية الديمقراطية في مجلس الشيوخ والكونغرس الأمريكى، فإنّ اعتراض الديمقراطيين على الجمهوريين في أصل الدخول في المستنقع العراقى، وليس في الخروج منه، وبينهما فرق، ... وقد رفع (جان كرى) المنافس الديمقراطى لبوش كل شعاراته وبرامجه السياسية في الحملة الانتخابية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ولم يُشرّ قط إلى نيتته في الخروج عن العراق.

ص: ٦٤

ولقد لخص أحد القادة الأمريكيين المأزق الأمريكي كله في العراق بكلمة دقيقة، فقال: إن مشكلة أمريكا في العراق إنها لا تستطيع أن تبقى في العراق، ولا تستطيع أن تخرج منه.

إذن نحن أمام واحدة من أخطر تبعات العهد الصدامي، وهو حضور الاحتلال الأمريكي في العراق ... وأن الدخول في العراق كان خطأ والخروج منه خطأ أكبر من الخطأ الأول ... وهذا هو المأزق الأمريكي بين المتناقضات.

والأمريكان في العراق يرثون خبرات الإنكليز في فرض سيطرتهم على العراق، وفي العبث والإفساد في البلد. فهم قد تعلموا من الإنكليز اللعب على حبل الطائفية المذهبية في العراق، والميل إلى الشيعة للضغط على الشيعة، والميل إلى الشيعة للضغط على السنة، وإثارة الصراع الطائفي في العراق، وتهديد الشيعة بالسنة، وتهديد السنة بالشيعة.

وليس لنا نحن بإزاء هذا الواقع السياسي الذي خلفه لنا العهد الصدامي المشؤوم غير اللجوء إلى الله تعالى، والاستعانة

ص: ٦٥

به، والتوكل عليه، والاعتصام بحبله، والصمود، والمقاومة، والتخطيط، والعمل لتجاوز هذه المرحلة. إن أمريكا وبريطانيا قوتان استعماريّتان غاشمتان، ترثان موارث الطغاة في الاستكبار على الشعوب، واستضعافها، وإذلالها، وإرهاقها بالمشاكل، ونهب خيراتها، وسلب حرّيتها وإرادتها، ومسح هويّتها الدينيّة والحضاريّة. وتمتلكان إمكانات عسكريّة وإعلاميّة واقتصاديّة هائلة.

وفي مثل هذا الابتلاء العريض، لا يبقى لنا إلّا أن نلجأ إلى الله تعالى، ونتضرّع إليه، ونطلب منه النصر، ونركن إليه تعالى، ونثق بوعدته بالنصر... وهذا الدعاء إليه والثقة بوعدته هو معنى الصلاة في آية البقرة: ١٥٣.

الربانية في ساحة الصراع

إنّ الحالة (الربانية) في المجتمع تمنح المؤمنين قوةً وصموداً وثباتاً على أرض المعركة، وتدعم مواقفهم وتثبت أقدامهم،

ص: ٦٦

وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ، وَتَرْبِطُ عَلَى قُلُوبِهِمْ.

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١).

إن الربانية في الحياة تُحوّل ضعف المؤمنين إلى القوّة، واستكانتهم للعدو إلى رفض ومقاومة... والكلمة الأخيرة في الآية الكريمة: وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ... وهي توحى بالتلازم الشديد بين الصبر والمقاومة من جانب، والربانية من جانب آخر.

إنّ (الربانية) ليست شعاراً، ولا إنشاءً ولا إطاراً للمعركة، وإنما هي التوجه إلى الله، والإقبال على الله، والالتزام بحدوده وأحكامه وتعبيد الناس له، وإقامة الدين حنيفاً في وسط المجتمع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وأن نغضب الله ونقاتل الله، وأن نعطي لمجتمعنا وساحتنا الصبغة

١- آل عمران: ١٤٦.

ص: ٦٧

الربانية الإلهية، ونخلص له تعالى فى أعمالنا ونياتنا، ونتحابب فى الله، ونتعاون لله، ونأخذ بأمره ونهيه، ونتقرب إليه بالأعمال الصالحة، ونحذر ونتجنب ما يحرمه ويحظره علينا، ونحب لله ونبغض فى الله.

إن الربانية نية، وسلوك، وعطاء، وطاعة، وإخلاص، وتقوى، وذكر، ودعاء، وصلاة، وأخلاق، وقيم ... الخ وهذه النقاط وغيرها تدخل جميعاً فى تكوين الحالة الربانية فى المجتمع.

والحالة الربانية من أهم عوامل النصر والتغلب على المشاكل والأزمات.

نحن نفهم المقاومة، ومواجهة المشاكل، والصراع على طريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التى يفهمها بها الغربيون، ونحن نحلل القضايا السياسية والحركية على منهج مختلف تماماً عن المنهج الغربى.

نحن نعتقد أن العامل الغيبى جزء أساسى من العوامل

ص: ٦٨

المؤثرة في ساحة المعركة والصراع، وشرط أساسي للنصر، من دون أن نُهملَ الجانب الميداني، والعوامل المؤثرة في الساحة. إنّ الصلاة، والدعاء، واللجوء إلى الله، تُكسبنا الدعم والنصر الإلهي في هذه المعركة، والإيمان بهذه الحقيقة جزء من عقيدتنا في الله تعالى ... وهذه هي الكلمة الثانية في آية البقرة: ١٥٣.

الكلمة الثالثة

الكلمة الثالثة في آية البقرة: ١٥٣: (معيه الله)، إنّ الله مع الصّابرين ...

إنّ معيه الله تعالى للمؤمنين حقيقية على الأرض، في ساحة المواجهة والصراع والقتال أولاً.

وسبب يبعث الطمأنينة في قلوب المؤمنين، ويرفع معنوياتهم في ساحات المواجهة والصراع، ويمنحهم دعماً نفسياً قوياً، وشعوراً بالاستعلاء على العدو ومكره وكيدته ثانياً.

وحقيقة في التاريخ نستخرجها من مسيرة الأنبياء

ص: ٦٩

وأوصيائهم وأوليائهم والصالحين من عباد الله فى مواجهة الطغاة والجبارين والمفسدين فى الأرض ... ثالثاً.
فلم يزل ينصر الله تعالى عباده الصالحين على المفسدين فى الأرض جيلاً بعد جيل.

وإليك إيضاح هذه النقاط الثلاثة:

أما النقطة الأولى:

فإن النصر الإلهى حقيقة قائمة على الأرض، وليس إحياءاً نفسياً يحفظ المعنويات، وأدباً من أدبيات المعركة.
يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (١)

ويقول تعالى:

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٢).

١- محمد: ٧

٢- غافر: ٥١.

ص: ٧٠

والنصر هنا فى الحياة الدنيا فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وليس الفوز فى الحياة الآخرة، وإن كان الفوز فى الآخرة مما خصَّ الله تعالى به رسله والذين آمنوا، دون الكافرين والمنافقين والمفسدين فى الأرض، يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. ويقول تعالى:

كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (١).

ولكن لا بُدَّ أن نضيف إلى هذه النقطة أمرين يؤكدهما القرآن، وهما: (شروط النصر)، و (طريقة النصر)، فإنَّ النصر حاصل لا محالة، وهو وعد الله تعالى الذى لا يخلف وعده:

وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٢).

أما (الشروط) التى يشترطها القرآن لتحقيق الوعد الإلهى بالنصر فهو:

١- البقرة: ٢٤٩

٢- الروم: ٤٧.

ص: ٧١

إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ، والشرط: إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ.
وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ (١)

، والشرط: مَن يَنْصُرُهُ.

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ (٢)

، والشرط: إعداد القوة للساحة.

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣)

، والشرط: التقوى.

وأما (الطريق) الذي يمرّ عليه النصر لا محاله فهو طريق ذات الشوكه، ولا بدّ من العبور على طريق ذات الشوكه على كل حال:
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ

١- الحج: ٤٠

٢- الأنفال: ٦٠

٣- البقرة: ١٩٤.

ص: ٧٢

اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (١).

وقد أبى الله تعالى إلّا أن يجعل طريق النصر على ذات الشوكه؛ ومن دون أن يتحمل المؤمنون ذات الشوكه لن ينالوا النصر. أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مأساء وضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢).

إن طريق النصر لا يبد أن يمر بذات الشوكه على كل حال، ولكن (ذات الشوكه) عبور فقط، وأما العاقبه فهي النصر، بإذن الله: إن العاقبه للمتقين (٣)

١- الأنفال: ٧

٢- البقرة: ٢١٤

٣- هود: ٤٩.

ص: ٧٣

وأما النقطة الثانية:

فإن الإيمان بمعىة الله للمؤمنين فى ساحة الصراع والمواجهه، يبعث فى نفوس المؤمنين الثقة بنصر الله تعالى، ويمنحهم الطمأنينه، ويربط على قلوبهم، ويرفع معنوياتهم، ويشعرهم بالاستعلاء على عدوهم، وهذا هو الشرط الأول من النصر، فإن الشرط الأول من الانتصار يتم فى عزيمة المقاتلين، وارتفاع معنوياتهم وإيمانهم بالنصر، والشرط الآخر يتم على أرض المعركة. ويعتبر اليوم رفع معنويات المقاتلين فى ساحات القتال، وإحباط معنويات العدو، واحداً من أهم مقومات المعركة، و (الحرب النفسية) جزء لا يتجزأ من (حرب الميدان).

ولا شىء يمنح المقاتل القوة والعزم والإحساس بالاستعلاء على العدو، والإيمان بالنصر كالإحساس بمعىة الله تعالى له فى ساحة القتال. وهذا هو التثبيت المعنوى لأقدام المؤمنين على أرض

ص: ٧٤

المعركة، وربط القلوب: وَلِيُزِيْطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهٖ الْاَقْدَامَ (١)

وبالعكس يحبط الله معنويات العدو، ويلقى في قلوبهم الرعب.

سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الرُّعْبَ بِمَا اَشْرَكُوْا بِاللّٰهِ (٢).

وأما النقطة الثالثة:

فليست معية الله تعالى للمؤمنين حدثاً طارئاً، وصدفة من الصدف، تحصل مرة ولا تحصل أخرى، وإنما هي سنة ثابتة لا تحويل لها ولا

تبديل:

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا (٣)، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

١- الأنفال: ١١

٢- آل عمران: ١٥١

٣- الأحزاب: ٦٢، الفتح: ٢٣.

ص: ٧٥

اللَّهُ تَحْوِيلًا (١).

إِنَّ مَعِيَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ سِنَّةً ثَابِتَةً، فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ مَعْسَكِ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكَ عَلَى امْتِدَادِ التَّارِيخِ:

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ (٢).

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ (٣).

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ (٤).

وَإِذْ كُذِّبُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ (٥).

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ (٦).

١- فاطر: ٤٣

٢- هود: ٥٨

٣- هود: ٦٦

٤- هود: ٩٤

٥- الأنفال: ٢٦

٦- آل عمران: ١٢٣.

ص: ٧٦

لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ (١).

ونخرج من أعماق التاريخ، لندخل في آفاق الحاضر والمستقبل.

لقد شاهد أبناء الأربعينات وأبناء الخمسين كيف نصر الله تعالى المؤمنين المستضعفين في إيران بقيادة الإمام الخميني، على أعتى قوة عسكرية وأمنية في المنطقة؟ وهي قوة الشاه، وكيف تهاوى الصرح الذي شيده بهلوى على الدماء وجماجم المؤمنين؟ وكيف سقطت القلعة التي شيدها أمريكا في هذه الرقعة التي أعدها، لتكون جزيرة للأمن والاستقرار لمصالح أمريكا في المنطقة ... سقطت على أيدي الجماهير العزل من كل سلاح وقوة، إلا الإيمان الذي كان يعمر قلوبهم وصدورهم، والثقة بنصر الله تعالى وتأيده؟ ولا نخرج عن آفاق الحاضر، حتى نذكر مثلاً آخر لتطمئن، أكثر من ذي قبل، قلوب المؤمنين إلى النصر في أجواء

١- التوبة: ٢٥.

ص: ٧٧

عاصفة بالإرهاب والعنف والاحتلال.

وهو انتصار حزب الله في لبنان على (إسرائيل) أعتى قوة عسكرية في الشرق الأوسط، مرتين خلال ست سنوات: في المرة الأولى عام ٢٠٠٠ م حيث اضطرت إسرائيل إلى الانسحاب عن جنوب لبنان تجرّ وراءها الخيبة والخسران إزاء العمليات الشجاعة التي كان يقودها حزب الله في وجه العدوان الإسرائيلي.

وفي العام ٢٠٠٦ م سجّل حزب الله مرة أخرى انتصاراً على إسرائيل بعد ٣٤ يوماً من القتال الضارّ بين حزب الله وإسرائيل، أدخلت فيه إسرائيل سلاحها البري والبحري والجوي، ووقفت أمريكا حتى النخاع للدفاع عنها، ودعم موقفها، ولكن مشيئة الله تعالى كانت فوق ما تريده إسرائيل وأمريكا.

هذا عن الحاضر، وأما عن المستقبل، فنقتصر على هاتين الآيتين الكريمتين من سورة القصص والأنبياء:

ص: ٧٨

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٢).
وصدق الله العلي العظيم وصدق أنبيأؤه ورسله.
والحمد لله رب العالمين.

١- القصص: ٥

٢- الأنبياء: ١٠٥.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ
الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه
المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
بساحه صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
تحت عناية سماحه آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب
الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل
(=الهواتف المنقله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعه جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت
-عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم
الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و...
- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

